2007 عام نودّعه الى مستقبل افضل

بتريوس مستقبلاً العام الجديد

انخفاض عدد الضحايا المدنيين بنسبة ٧٥٪

بغداد / المدى

قال كبير القادة العسكريين الامريكيين في العراق الجنرال ديفيد بتريوس ان العنف انخفض بنسبة ٦٠٪ منذ شهر حزيران الماضي واصبح متوسط الهجمات الآن ما بين ٤٠ و٤٥ يومياً كما انخفض عدد الضحايا في صفوف المدنيين بسنة ٧٥ في المئة عن عام مضى.

واضاف في مؤتمر صحفي بمناسبة انتهاء العام ٢٠٠٧ انه يعتقد ان تنظيم القاعدة هو العدو الرئيس في العراق.

وأشار ايضا إلى التقدم الذي احرزته قوات مجالس الصحوة العراقية وقال إن الهجمات التي تستخدم فيها أسلحة إيرانية تقلصت وأشاد بدور سوريا والمملكة العربية السعودية في الحد من تدفق المقاتلين الأجانب على العراق.

وقال بتريوس في تقييم للموقف الأمني الشامل في العراق إن التقدم الذي احرز بشأن كبح العنف الطائفي في العراق "هش في كثير من المناطق وقد يتقوض".

وسيتمثل التحدي في عام ٢٠٠٨ وهو العام السادس للحرب في امكانية زيادة المكاسب الامنية ومساعدة العراق على استئناف خدماته وتوفير فرص العمل والاسراع باحراز تقدم في عملية المصالحة الوطنية.

وقد يتحقق هذا في الوقت الذي تمضي فيه القوات الامريكية قدما في الانسحاب المقرر لنحو ٢٠ ألف جندي من العراق بحلول منتصف العام. ولن تنسحب القوات الامريكية كلية من المناطق لكنها "ستقلص" وجودها وتسلم المهام الأمنية تدريجيا للقوات العراقية.

وقال بتريوس "سيظهر النجاح ببطء وبشكل متقطع مع حدوث انتكاسات ومكاسب. ومن المؤكد أنه سيكون هناك قتال عنيف وأيام وأسابيع أكثر صعوبة ولكن بعدد أقل ان شاء الله."

وعزا تراجع العنف الذي قال انه كان قد دفع العراق إلى "حافة الحرب الاهلية" الى زيادة القوات الامريكية وتحول عشائر عربية ضد تنظيم القاعدة وكذلك الى وقف اطلاق النار الذي اعلنه السيد مقتدى الصدر المناهض للولايات المتحدة.

وقال بتريوس ان معظم الهجمات نفذتها القاعدة في شمال العراق حيث يقول قادة أمريكيون انهم يعيدون تنظيم صفوفهم بعد طردهم من بغداد ومحافظة الانبار بغرب العراق.

وقال "نعتبر ان القاعدة هي على وجه الدقة العدو الاكبر الذي يواجهه العراق لانها العدو الذي ينفذ معظم الهجمات المروعة.. وتبدو أشد عزما على اشعال العنف الطائفي العرقي مرة اخرى."

وقال ان القاعدة تحولت الى الاتجار في اشياء غير مشروعة "على نمط المافيا" لتمويل عملياتها بعد حدوث انخفاض في التمويل الخارجي لديها كما عززت مشروعاتها في العقارات وتجارة السيارات والاسمنت والاعمال المصرفية.

وقال بتريوس ان بعض الدول في المنطقة فرضت قيودا مشددة على عمليات التمويل مما جعل من الصعب على المقاتلين دخول العراق "وثبط همة الشباب على انتهاج الانشطة المتطرفة".

وقال "وقعت بعض الاحداث المهمة للغاية خلال الشهرين المنصرمين لا سيما في الدول المجاورة والخليج. اتخذت سوريا اجراءات للحد من تدفق المقاتلين الى العراق عبر اراضيها."

وقال انه حدث انخفاض في عدد الهجمات التي تستخدم فيها اسلحة ايرانية الصنع مثل القذائف الصاروخية والقنابل الفتاكة الخارقة للدروع والصواريخ ذات الاعيرة الكبيرة والاسلحة المضادة للطائرات.

كلام اليوم

٢٠٠٧ خطوة في الافق الكبير

في واحدة من اكثر الاطلالات غرابة على العام الذي نودع، سيبدو فيها عاماً حافلاً بأشد التقلبات دراماتيكية في تاريخ العراق بعد نيسان ٢٠٠٣،

انه عام الالم والمرارة والخوف والياس والحزن والفراق. لكنه ايضاً عام الامل والشعور المفاجئ بالامن والسلام والسعادة وقوة الحياة. عام استهتار السيارات المفخخة وبهائم الانتحاريين وإواغاد القتل والجريمة والترويع والخطف والتهجير. ولكنه ايضاً عام انحسار السيارات المفخخة واندحار المجرمين والقتلة والمروعين والخاطفين والمهجرين. انه العام الذي انفتحت فيه بوابات منافذ الحدود الغربية على مصاريعها امام الاف الهاربين من جحيم الرعب والخوف، ولكنه ايضاً العام الذي شرعت فيه المنافذ الحدودية ابوابها في استقبال الاف العائدين الى مدنهم وقد استعادت شعورها بالامن والسلام. وهو عام التمتع بهذا السلام، ولكنه ايضاً عام الخوف والقلق على السلام. وهو العام الذي بدت فيه العملية السياسية مهلهلة ومفككة وكما لو انها على شفير هاوية، ولكنه عام اظهر من التماسك السياسي قوة هائلة حالت دون تحطم البنيان في لحظات ومواقع ومناسبات كان فيها التحطم متوقعاً وفيما ضاقت ثلاجات الطب العدلي بالشهداء والقتلى، فان الشوارع والفنادق ضاقت بالمحتفلين باعراسهم وافراحهم. وبينما حرم ملايين الشبان، بنين وبنات، من متع هواياتهم ومواهبهم. فان نبتاً عراقية استقطبت حول موهبتها المبدعة ثمانية ملايين صوت عراقي لتقطف باستحقاق نادر لقباً عربياً صعب المنال، ويومها لعلع رصاص العراقيين فرحاً بشذى حسون وفي هذا العام الذي اغلقت فيه ملاعب بغداد والمحافظات ساحاتها ومدرجاتها وهاجر الرياضيون لانقاذ مواهبهم وحفظها، عاد الابطال واجتمعوا في مأثرة هزت الدنيا حين خطفوا لقب اسياد بكرة القدم بكل العناد والاصرار والكبرياء العراقي المعروف. وفيما عانى المسيحيون مثل باقي العراقيين من القتل والتهجير والتقييد فان العراقيين جميعهم احتفلوا حين منحت الفاتيكان درجة الكاردينالية لمواطنهم عمانوئيل دلي. وكانت هذه المناسبة فرصة لتأكيد قيم المحبة والاخوة والانسجام في العراق.

سنعبر الى ٢٠٠٨ بكثير من الفساد المالي والاداري وبقليل من الاجراءات الرادعة لهذا الفساد وثمة وعد حكومي مهم مشفوع بتبرم شعبي طافح في ان يكون العام الجديد عام مواجهة حقيقية مع الفساد والمفسدين.. لكن ما هو اكيد ان الارهاب والفساد يتغذيان على نتائج بعضهما وان الحلول الجذرية التي تسير في الاتجاهين، مكافحة الارهاب ومكافحة الفساد وحدها الكفيلة بصنع نظام دولة قوي في مواجهة قوى الجريمة والفوضى.

في هذا العام رصدت اضخم ميزانية في تاريخ الدولة العراقية، غير ان ما كان منتظراً من نتائج عملية في الحياة العامة لهذه الميزانية لم يتحسس المواطنون له اثراً. الامر الذي كرّس البرود الذي قابل به الراي العام الميزانية الجديدة للعام المقبل وهي اضخم من سابقتها.. ما زالت مشكلات الخدمات هي الاخطر في المعاناة اليومية للناس، بعد المعاناة الامنية، ما زالت الكهرباء وخدماتها في خط بياني نازل، وما زالت مشكلة السكن في تضخم مستمر، ما زالت مشكلتا مياه الشرب ونظام الصرف الصحي تراوحان في مكانهما ما زالت الخدمات الصحية في تردٍ مستمر.. التحسن النسبي في مجال التعليم ما زال دون الطموح.. وما زالت انظمة الرواتب والاجور والتقاعد تعاني مشكلات كثيرة تتطلب جميعها اعادة نظر جوهرية وعضوية تتفهم مشكلات المال والاقتصاد في بيئة سياسية وامنية مضطربة. لم يجر تأمين مناسب لمفردات البطاقة التموينية وبقيت خدمات النقل والطيران متخلفة كثيراً. ولم يكن من المعقول عزو كل هذا الاخفاق الى الظرف الامني، ففي المناطق المستقرة لم تحدث انجازات تعكس تقدماً متوقعاً فيها ما يجعل التفكير بمشكلات الفساد وضعف الادارات يحظى باولوية حكومية مطلوبة خلال العام الجديد.

وفي هذا العام وقفنا منكسرين ومفجوعين ومكابرين على حطام شارع المتنبي، منشدين باصوات هادرة برغم جراحها ترتيله رثاء موحش الحطام الثقافة العراقية، لكن مبدعين عراقيين احتفظوا هذا العام بمواقعهم في صدارة من يحصد جوائز الثقافة والابداع العربية وفي هذا العام تسورت احباء تعداد بالكتل الكونكريتية وتحطم بعضها بالانفجارات لكن الشوارع والساحات ازدهت بالزهور واعتمرت حدائقها ومتنزهاتها بالخضرة والناس.

وهكذا سيستطيع أي راصد ان يقيم عشرات المقاربات الاخرى التي يكشف منها كم كان هذا العام مثالاً خصباً للتقلبات التي انتهت به الى ان يكون مجالاً مفتوحاً على افق مفتوح.

افق نريده ان يكون افقنا الذي صنعته ارادة الصابرين المكابرين الطامحين بعراق يكون فيه المرء حراً وسعيداً وكريماً.

سنجتاز عتبة هذا العام، ولا ندري كم سيتخفف المتخاصمون السياسيون عند الاجتياز من اثقال خلافات العام المنصرم، وهي خلافات اسهمت في معظمها في ادامة الفوضى والعنف وتغذت عليهما ويقدم العمل في البرلمان المثال الاكثر سوءاً عن ازدواج عام ٢٠٠٧ عندما يتقدم السادة النواب ككتلة تشريعية متماسكة حين يتعلق الامر بتشريعات او مناسبات برلمانية من جهز ومن جهة اخرى تهتز بنيانية البرلمان بانفجار حزام ناسف. ويقبض على احد النواب بتهمة الارهاب فيما يفر ثان معلناً توبته الى الله من اثم الديمقراطية والعملية السياسية ومن دون ان يصدر عن برلمان الديمقراطية أي شيء.

ويقدم البرلمان مثالاً آخر عن الازدواج، حين تتحالف الكتل من اجل انتاج سلطة تنفيذية ممثلة للجميع، ولتتحول من ثم هذه السلطة الى هدف تمزقه بعض الارادات السياسية الممثلة فيه عبر التصريحات والاجراءات السياسية او عبر اعاقة العمل الحكومي من خلال تأخير اقرار التشريعات والقوانين ما ينعكس سلباً على العمل الحكومي.

هل نستطيع ان نعبر العتبة من دون هذه الازدواجات؟ هذا ما ينبغي ان يكون لكن ما ناماله ان لا تكون ضغوط المترتبات السياسية الموضوعة على اجندة ٢٠٠٨ ومنها ما يتعلق برحيل وبقاء القوات الاجنبية في البلاد والاتفاقات الدولية عامل توحيد شكلي للارادات السياسية المتباينة والتي قد تخفي تحت رماد وحدتها الشكلية المفروضة نار التمزق والتشرذم السياسي.

سيكون لزاماً ان ننتبه الى عوامل القوة المؤثرة في صنع الوجه الايجابي لعام ٢٠٠٧ وستمثل امامنا حتماً المبادرة الاعظم لصحوة الانبار ستمثل امامنا ايضاً الارادة الاهم للسيد مقتدى الصدر.. سيمثل امامنا التطور اللافت في اداء القوات الامنية والنجاح المتميز في ادارة الازمات من قبل الحكومة.. وستمثل امامنا الروح المتعالية على الاختلافات التي عبر عنها السلوك الرئاسي. هذه بعض عوامل القوة وفوقها اليقظة الحية للضمير الشعبي المؤثر والضاغط.

هذه عوامل القوة التي ينبغي تفعيل حيويتها في كل الاتجاهات وبما يسمح بادامة الوجه الايجابي لعام ٢٠٠٧ وصولاً الى اهداف العمل الوطني الموحد.

ولن تكون الوحدة الوطنية قوية ومتماسكة ما لم تكن تعبيراً حقيقياً عن حاجات داخلية، وما لم تكن استجابة منتجة بفعل شعور حقيقي بقيمة الوحدة كمصلحة وطنية وشعبية وليس بفعل الاشارات المستلمة، من الخارج، اقليمياً ودولياً.

في المجال الخارجي، نجحت السياسة والدبلوماسية العراقيتان بمختلف مستوياتهما في تحريك الركود في العلاقات الاقليمية للعراق. ولا يمكن اغفال تاثير هذا النجاح في دفع التقدم الملحوظ في المجال الامني.. الامر الذي يتطلب تعزيز هذه الفاعلية.

ان القوى السياسية العراقية مطالبة باستثمار التقارب في المصالح بين مختلف الفرقاء الاقليميين والدوليين لصالح تمتين التفاهم الوطني العراقي على اسس مشتركة وباتجاه انجاز المستحقات السياسية والامنية والاقتصادية التي تنتقل بالبلاد الى وضع الاطمئنان والاستقرار ولعل ما يعزز نجاح هذه المطالبة للقوى السياسية العراقية ان تطورات الوضع الداخلي في البلاد تسهم هي الاخرى الان في تحديد وتوجيه مسارات تلك القوى وتضغط عليها من اجل بلوغ نقطة التفاهم والعمل الوطني المشترك.. وبخلاف هذا فان من المتوقع، ان تعاني بعض الاطراف العزلة الشعبية التي تستحقها لتكون في الخارج من مدار الحدث والوقائع السياسية المنتظرة في ظل اجواء ايجابية مساعدة.

سيكون عام ٢٠٠٨ عاماً مهماً، وربما حاسماً في تحديد جهة التطور في العراق، سواء في رسم مسار الاحداث داخلياً او في نظام علاقاته الاقليمية والدولية سيكون المساران متداخلين في التاثير على بعضهما، وفي تقرير صورة أي منهما.

وبين هذه الاحوال ينتظر العراقيون افقهم الكبير الذي يغادرون معه والى الابد نفق الفوضى والعنف والحرمان الذي دفعنا ثمنه باهظاً لقد وضعنا في عام ٢٠٠٧ خطوة في ذلك الافق وليس امامنا سوى ان نتقدم فيه.

المدى

قلعةدزة .. لؤلؤة في أحضان الجبال

الطريق من أربيل الى مدينة قلعةدزه يمر عبر مدينة كويسنجق ، عابراً جبل هيبت سلطات ، مارا بسهل بيتوين الخصبة ، ثم قضاء رانية ، ودربند رانية ، وسهل بشدر ، وأخيرا لؤلؤة تتلألأ بين أحضان جبال شماء ، من الجنوب (آسوس) ومن الشرق (بلفت) ومامندة ، ومن الشمال (قنديل) ومن الغرب (زيرين كيو) والثلوج تكسو بأبهة قممها ، التي تروي قصص غابر الأزمان ، ونضال البيشمركة.

أربيل / PUKmedia

أهل المدينة خليط من الأغوات والعامة، ويذكرنا اسم المدينة التي تبعد عن الحدود الايرانية بـ ٣٥ كلم، بأنها ذبحت غدراً مرتين..مرة من قبل النظام البعثي المقبور، في٢٤/٤/ ١٩٧٤بقصف جوي مباغت لهذه المدينة الآمنة، وثانية صيف عام ١٩٨٨،بعيد الانتفاضة الآذارية عام ١٩٩١، عاد أهلها طوعا، ليبنوها على أنقاضها، بصورة، أبهى وأجمل، الآن فيها مكتبة عامة كبيرة، ومركز ثقافي، وقاعة النشاطات الثقافية، ومدارس لكل المراحل الدراسية، وهناك حتى الآن، أنقاض لكثير من البيوت، لم يستطع أصحابها العودة وتعميرها، لسبب ما.

التقينا أهلها، وهم كرماء، لطفاء، حلوو المعشر، يعملون بكد واخلاص، لنيل لقمة حلال لعوائلهم، رغماً عن صعوبات الحياة:

الحاج محمد أحمد مواليد١٩٣٥ من سكنة قلعةدزة حاليا، وسكنة قرية سونى سابقا، حيث كان منهمكا ببرم خشبة ليدة معول، وبعدما انتهى من عمله، سألناه، كيف ترى الحياة في هذه المدينة، فأجاب: ايجاد لقمة العيش صعبة في هذه الأيام، أنا أعمل منذ الصباح، كي أؤمن رزق اليوم فقط، بصعوبة بالغة.. انا أعيل أفراد عائلتي الخمسة، أربعة منهم معوقون.

قادر آغا أحمد خضر، وهو من مواليد ١٩٤٥ قلعةدزه، تحدث عن أوضاع المدينة، حيث حاجتها الى الاعمار، وقال: اهل المدينة والقرى والقصبات المجاورة من دارةشمانة-هيرو-باوزه-ةةشكةنة-رازان، مناطق سياحية، ممكن الاستفادة منها لإنشاء أماكن سياحية، تضاهي المناطق الأخرى، وأضاف:المنطقة بحاجة الى اهتمام الحكومة لتنشيط الزراعة، خصوصا زراعة التبغ وزهرة الشمس والخضراوات والفواكه المتنوعة، كذلك تربية الدواجن والمواشي، المنطقة خصبة جدا.واستدرك بالقول: من الممكن فتح معامل الطابوق والسجائر والزيوت..وغيرها والفائدة تعود الى الحكومة وأهل المنطقة لاستيعاب البطالة.

وفي محل لبيع الملابس العسكرية والأسلحة الخفيفة وأعتدتها، تحدث الينا أحد أصحاب المحال قائلا: الأعتدة الموجودة نبيعها الى قوات الأمن الداخلي من الشرطة والأسايش والبيشمركة، وذلك بعد ابراز الوثائق الرسمية، بأنه أحد أفراد تلك القوات، ونسجل اسمه ورقم هويته، ونسلمها بعد ذلك الى الجهات المعنية، وأضاف: المحال مرخصة محليا، ونلتزم بالتعليمات، وحول بنادق الصيد وأعتدتها، قال:في الحقيقة، أن الناس بشكل عام يكرهون السلاح، ولكن أسلحة الصيد تباع أكثر من بقية الأسلحة، التي تستخدم للصيد، وهناك قوانين تمنع الصيد في مواسم معينة.

وفي المنطقة الصناعية، التي تسمى أيضا، بتل(حسني)أو تل (الشهيد هفال)التقينا أحمد قلادزي1964\ وهو صاحب محل لحدادة، الأبواب والشبابيك، تحدث الينا قائلا: حركة البناء واسعة، والعمل متوفر، لكن المواد غالية، ونصنع الدرجة الأولى بأسعار باهظة، أما الدرجة الثانية والثالثة بأسعار اقل، وأضاف:المواد السابقة، الحديد والصفائح والكيلونات كانت أصلية، والآن نوعيات كثيرة ومتنوعة المصدر.

وفي لقاء مع أحد المعمرين، مام رسول١٩٣٧ تحدث الينا عن المدينة، قائلا: تعتبر مدينتنا، درّة بين هذه الجبال، منطقة زراعية خصبة، وهي قبلة الزوار، لكن الظروف السياسية السابقة، لم تعط الفرصة، لتزدهر المنطقة، حيث كانت تقصف من البعثيين وايران ايضا خلال الحرب العراقية الايرانية، وكان الناس يفضلون البقاء على التوجه الى السليمانية أو أربيل.

وبشأن أحلى ذكرياته في المدينة، قال: يوم رجعت من مجمع دارةتوو قرب أربيل الى مدينتي، ومسحت عرق جبيني بعد برهة عمل ونظرت الجبال المجاورة، حيث تنفست الصعداء وقلت أنا في موطني، وفي يدي معول لإعادة بناء بيتي مجددا، وحول أمر يوم، قال:ما أكثر الأيام المرة، أولها يوم قصف قلعةدزة، يوم ١٩٧٤/٤/٢٤ من قبل النظام البعثي، حيث اختلط التراب والدم وقتل ما يقارب ٢٠٠ شخص من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال، وأكثرهم من طلبة جامعة السليمانية، ويوم آخر، يوم رحلنا قسرا من مدينتنا الى أربيل، وسووا المدينة بالأرض.

وبسبب غرابة الاسم(حسني)عن التسميات المألوفة في المنطقة، سألت الحاج رستم مام خدر١٩٣٠ من سكنة قلعةدزة منذ قديم الزمان، عن سبب تسمية أحد التلال باسم(تل حسني)، فقال: في زمن الدولة العثمانية، بين أعوام ١٨٥٠-١٩٠٠حسب ما سمعت من أبي، أنه كان هناك حاكم عثماني هنا، له مخفر حدودي على التل، وكان رجلا ظالما، وأكثر أهل المنطقة من الأغوات من عشيرة(مير آودلي)يسكنون الطرف الشمالي من أطراف المدينة، وكلفوا رجلين من رجالهم الفلاحين، بقتل هذا الشخص(حسني أفندي) وأحضرا معهما رسالة من أحد أغوات العشيرة المذكورة، وأثناء قراءة الرسالة من قبل حسني المذكور، أمطراه بمسدس(قرة بينايي) بوابل من الرصاص، فأرديا قتيلا، وهربا على ظهر فرسين الى منطقة قريبة، على بعد كيلومترين تقريبا، ثم ركبا فرسين آخرين، بسبب تعب الأولين، وهربا الى الحدود الايرانية، وهكذا، تخلصا من الظالم.

وعند العودة، وقفنا برهة في مضيق دربند رانية، حيث يبيع الشباب على حافة الطريق وقرب، جسر بني حديثا الموز الأفريقي والعسل والجوز الكردستاني، الذي يربط منطقة قضاءي قلعةدزة ورانية، بمنطقةناحية(مركة) الواسعة شرق رانية وجنوب قلعةدزة، وتلك المنطقة الوعرة، مشهورة بغزل الشال وتربية المواشي وزراعة التبغ والسمسم والجوز، وكان بيع الأشجار المقطوعة من على سفوح الجبال المجاورة، في سوق قلعةدزة، أمرا غير مستساغ، وعند السؤال عن السبب، أجابونا:بسبب قلة النفط والغاز والكهرباء، والمنطقة باردة، وما في اليد حيلة.